١٤٥
وسيلة في التأثير على أولادك

أَسْرارُ
تـرْبيةِ الأَوْلادِ



تأليف
حذيفة أحمد عكاش



المعلومات الشخصية:

- حذيفة أحمد عكاش، الميلاد: سوريا، حمص، 1978م

الشهادات:

- ثانوية شرعية من وزارة الأوقاف السورية (سنة 1996).
- الإجازة الجامعية من كلية الشريعة في الأزهر (سنة2000).
- دبلوم فقه مقارن من جامعة بيروت الإسلامية (عام 2001–2002).
- ماجستير فقه مقارن، فقه الإعلام، بتقدير امتياز من جامعة طرابلس.
- يحضّر حالياً أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه المقارن اختصاص فقه الإعلام.
- حضر الكثير من الدورات التربوية والتعليمية والإعلامية.

السيرة العملية:

- عمل مؤلفاً ومحققاً في شركة تنتج البرامج الحاسوبية.
- مدرِّس لمادة التربية الإسلامية عشر سنوات.
- خطيب ومدرس في وزارة الأوقاف السورية.
- إعداد وتقديم عدة برامج ومسابقات في عدة قنوات وإذاعات.
- مدير للمكتب الإعلامي في مؤسسة إسلامية كبرى.
- إلقاء دورات متعددة شرعية وتربوية وإعلامية.

من مؤلفاته:

1– فن التمثيل، أحكامه وضوابطه الشرعية.

2–التصوير المعاصر، أحكامه وضوابطه الشرعية.

3– الغناء والموسيقا والمؤثرات الصوتية، أحكامها وضوابطها الشرعية.

4– عمل المرأة في الإعلام المعاصر، أحكامه وضوابطه الشرعية.

5– ضوابط التيسير في الفتوى.

6– أسرار تربية الأولاد.

للتواصل: huzaifah78@hotmail.com **الهاتف:** 00905372841080

أَسْرارُ

تـرْبيةِ الأَوْلادِ

١٤٥ وسيلة في التأثير على أولادك

تأليف

حذيفة أحمد عكاش

إهداء

إلى شيوخي الأكارم وأساتذتي الأفاضل.

إلى معلمي الأوّل والدي الأستاذ أحمد عكاش.

إلى والدتي الكريمة المربية الفاضلة.

إلى زوجتي الغالية.

إلى صديق العُمْر.

إلى كلِّ مَنْ خدمَ الإسلامَ ولو بشطر كَلِمة.

إلى شهداء الحقّ في كلِّ مكان أهدي هذا العمل.

محبكم حذيفة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

في ظلّ انتشار الفضائيّات والإنترنت والكمبيوترات المسطّحة والهواتف الذكيّة، أضحت تربية الأطفال من المهامّ الصعبة والمخيفة التي تواجه الآباء، فالكثير من الآباء يتخوّفون من الفساد المنتشر في المجتمع، ويحذرونَ أن يفقد أطفالهم براءتهم.

الاهتمام بجسد أولادك -تغذيةً وصحّةً- أمرٌ مهم؛ لكنّ عقلهم وروحهم ونفسيّتهم وشخصيّتهم أهمّ.. وهذه تنمو وتصح بالتربية، وبطريقة تعاملك أولادك..

فالتربية المثمرة هي: أن تمنح طفلك حبّاً غير مشروط، وتوفّر له الرّعاية التي من شأنها أن تزيد ثقته بنفسه، وترسّخ فيه الاعتداد بذاته، وتزرعُ في نفسه بذورَ الأخلاقِ الفاضلة، وتجعله مؤهّلاً لمواجهة الحياة الصاخبة بثباتٍ.

١- ما أفضل وقت للبدء بالتربية؟

يشير معظم الخبراء إلى أنَّ السنواتِ الثلاث الأولى من حياة الطفل هي أفضل الأوقات للبدء بممارسة التربية، نظراً لأثرها في نموّ طفلك، في هذه السنوات يُنَمّي طفلُك قدراته الفكريّة والعاطفيّة والاجتماعيّة، سيتعلّم إعطاء الحبِّ وتقبّلهُ، ويتعلّم حبَّ الاستطلاعِ، والإصرارَ على التعرّف على الأشياء الغريبة، ويحتاج طفلك إلى هذه الصفات كلّها، ليبني علاقات اجتماعيّة، ويعيش حياة منتجة وسعيدة.

٢- ثلاثُ حقائق:

الحقيقة الأولى: إنَّ كثيراً منّا لا يحسن التعامل مع نفسه، فنحن لا نقدّر ذواتنا، ونحن نمارس جلد ذاتنا، ولا نتقبّل الاعتراف بالخطأ.. ولا نعترف بفضل الآخرين.. فكيف يمكننا التعامل مع أولادنا وكيف نربّيهم؟.

لذلك أدعوك إلى القراءة حول بناء الذات وتربيتها.. ففاقد الشيء لا يعطيه.

الحقيقة الثانية: اليد الواحدة لا تصفّق، وكذلك تربية الأولاد، لا يكفي أن يقوم بها الأب وحده، أو الأمّ وحدها، بل لا بدّ من التعاون بين الطرفين، فلا يجوز أن يتّكل أحدُهما على الآخر، ويرمي عن عاتقه المسؤوليّة، مُتعلّلاً بأنَّ الطرف الثاني لا يتحمّل المسؤوليّة، وبالتالي نترك للأطفال الحبل على الغارب.

فينبغي عدم اليأس، وينبغي عدم تحميل الطرف الثاني المسؤوليّة كاملةً، وإلى أن يتمّ ذلك، اعتمد على نفسك في تربية أولادك..

وهذا الكتاب سيكون نعم المعين لكَ في ذلك.. وأنصحك بأن تحثّ شريكك الثاني على قراءته..

يروى أن شاباً انطلق مبتهجاً إلى حكيم، وقال له:

-وهبني الله ولداً البارحة، وجئت إليك لتعطيني نصائحك في تربيته.

فأطرق الحكيم قليلاً ثمَّ رفع رأسه قائلاً: قد تأخّرت كثيراً يا ولدي..

فوجئ الشاب وتساءل في نفسه: تأخرتُ كثيراً؟!

فأردف الحكيم قائلاً:

- كان ينبغي أن تفكّر بتربية أولادك مبكراً، فتربية الأولاد تبدأ من تربية نفسك أوّلاً، ثمَّ من حُسْنِ اختيار زوجتك التي ستعينك في ذلك..

لا تيْئَس.. هذا الكتاب سيعينك -بإذن الله- على استدراك ما فاتك، بإعطائك أهمّ أسرار التربية المبدعة.. وفيه وسائل تنفع للتعامل مع نفسك ومع الكبير والصغير..

الحقيقة الثالثة: المجتمع والبيئة يساهمان في تربية أولادنا، بل إنَّهما في بعض المراحل يكون لهما النصيب الأوفر في تربيتهم، وهذا يدعونا للاهتمام بالبيئة التي يحيا فيها أولادنا، فنحسن اختيار الأحياء التي نعيش فيها، والمدارس التي يدرس فيها أولادنا، ونحاول أن نحتكّ بأُسَرٍ سلوك أولادهم حسن، وهكذا قدر المستطاع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [1]، ولا تنسَ أنَّ التربيةَ الأسريّة هي الأصلُ، وكلّما كانت التربية الأسريّة جيّدة خرج الفرد للمجتمع قويّاً محصّناً ضدَّ الانحرافات.. لذلك لا تهملوا أولادكم بحجّة أنّ المجتمع يهدم ما تبنون.

٣- جهازٌ جديد:

يحرص أغلب الناس على معرفة كيفية استخدام الأجهزة الجديدة، بالسؤال وبقراءة دليل المستخدم، أليس من الظلم ألّا نسمح لأنفسنا أن نمس جهازاً جديداً قبل قراءة دليل استخدامه، خوفاً من الخطأ في التعامل معه، بينما نشرع بتربية أبنائنا دون قراءة حول هذا الموضوع؟ فضلاً عن حضور دورة تدريبية في ذلك!

مع أنّ التعامل مع النفس البشريّة المتغيّرة والمعقّدة، أصعب بكثير من التعامل مع الأجهزة الجديدة، لذلك يجب الاعتماد على الدراسات والكتب في تربية أولادنا.

---

(١) سورة: البقرة – الآية: ٢٨٦.

لذلك لا تَتَرَدّدْ بالالتحاق بإحدى الدورات، التي تقوم بتدريبك على مبادئ تربية أولادك، واحرص على القراءة والسؤال، ومُشاهدة البرامج التلفزيونيّة التي تهتمّ بهذا الموضوع، واطلب النصيحة، واستشر الآباء الناجحين في تربية أطفالهم.

٤- حدِّث أساليبَك:

جرِّب الوسائل المقترحة في هذا الكتاب، ولا تقل: (الكاتب يحلم!)، الحقيقةُ أنّي لا أخاف عليك ذلك، فأنت مقتنع أنّ هناك أساليب جديدة ناجعة، وأنَّك تتشكّك بالأساليب القديمة التقليدية العقيمة، ولذلك اقتنيتَ هذا الكتاب!

فافتح النوافذ وتمتّع بالهواء الجديد.

أنا لا أقول لك: نفِّذ كلَّ ما في هذا الكتاب، فالحكمةُ تأبى أن تتنزل في قوالب ثابتة، لأن الحكمة تقتضي التصرّف المناسب، ولكلّ حال ما يناسبها، وأمامك في هذا الكتاب حديقة كبيرة مليئة بالأزهار والأفكار، انتقِ منها ما يناسبك.. وأبدِعْ أفكاراً جديدة..

٥- قواعد عمليّة:

بعيداً عن التعريفات والتنظيرات والتحليلات، يبقى الأسلوب العمليّ هو المؤثّر الأكبر، فكم سمعنا نصائح عامة

- ابنِ الثقة في ولدك.

- علِّم ولدك الاعتماد على نفسه.

- نَمِّ في ولدك محبة الله..

وكلّها نصائح جميلة ومفيدة، لكن الأهمَّ: -كيف أصل إلى هذه الأهداف؟

وكيف أطبّق هذه النصائح؟

في هذا الكتاب راعيت الأساليب العمليّة، على شكل خطوات سلوكيّة، يستطيع تطبيقها كلّ إنسان، ولو لم يعرف الفلسفة والمبادئ التي انطلقت منها هذه النصائح، مع حرصي على تعليل كلِّ أمر، حتّى تتكوَّن عندك قاعدةٌ تبدع من خلالها وسائلَ جديدة..

وقد قسّمتُ النصائح إلى أربعة محاور عامّة، وقسّمتُ كلَّ محور إلى عدّة موضوعات رئيسةٍ حتّى تسهل مراجعتها.

المحور الأوّل: أسرار التواصل والحوار

١- الحبُّ سرّ الحياة

- المشاعر الجميلة خلقها الله عزّ وجل لِيُعَبَّرَ عنها لا لِتُخزّن، فكلّما شعر الطفل بمحبّة والديه زادَتْ طمأنينتُهُ، فلا يكفي أنْ تحبّهم، لكن ينبغي أن تعبّر لهم عن محبّتك، وأن تشعرَهم بها، لذلك: (عبِّر عن حبّك).

- بعضهم يخجل من إظهار الحنان لأطفالهم، لأنّهم يرونَ هذا ضرباً من (التدليل) الذي يمكن أن يؤدّي إلى إفساد أطفالهم، والواقع أنَّ الحنان والحب والعطف غذاء كامل، يحتاجه الإنسان كحاجته للهواء والماء..

- لا تحرم أولادك من اللمسة الحنون، والضمّة والقُبْلة والعناق والحمل والمداعبة، بشكل متناسب مع سنهم، فقدْ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حفيده الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ أعرابيٌ جَالِسٌ فَقَالَ الأعرابيُّ:

- إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا.

فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»(٢).

- التعبير عن الغضب أسهل على الأهل من التعبير عن الحبّ، لذلك اجعل معانقة طفلك جزءاً من عاداتك اليوميّة، فهو يولّد الدفء والمودّة والشعور بالقبول.

- أكثرْ من قول:

- (أحبّك) لولدِك، فهذه الكلمة تغذّيه عاطفيّاً، ولا تنتظر منه قوله: "وأنا أحبك".

- قل لابنتِكَ: أنتِ جميلة، جميلةُ الروح، والفكر، والشخصيّة، والخُلُق، فالجمالُ شيءٌ أكثرُ من مجرّد جمال جسديّ.

حتّى لا تبحثَ ابنتُك عن هذه الكلماتِ خارج البيت!

٢- اقْبَلُوهُم

- يندفع الأبناء ويتهوّرون، ويصدر عنهم بعض السلوكيّات المرتبطة بمرحلتهم العمريّة، غُضَّ الطرفَ عن اندفاعاتهم وتهوّرهم الطفوليّ، ولا تركّز عليها، وهذا لا يعني قبولها، بل يكفي التعبيرُ بحركةِ رأسك عن عدم قبولك، ومن خلال ملامح وجهك، بدون حاجة لتعليق أو إبداء حُكم.

- احترم وتقبّل أولادك كما هم (من حيث الخِلقة والطباع)، حتّى يتسنّى لك إحداث اتصال قويّ معهم، فتتمكن من مساعدتهم، وإحداث تغيير نحو الأفضل.

-لا تُظْهِرِ اليأسَ منْ إصلاحِ ولدِكَ أمامَهُ، فذلِكَ يقوّيه على التمرّد، وتذكّرْ دائماً أنَّ (الزّمن) كفيلٌ بحلِّ بعضِ المشاكلِ.

---

(٢) صحيح البخاري، (٨/ ٧)

- توقع من طفلك الأفضل دائماً، فهذا سينعكس عليه بلا شكّ، ويعطيه ثقة بالنفس.

- تقبلْ بسرورٍ اللحظاتِ الحاليّةَ التي يحياها طفلك، وعِشْها معَهُ، بدلاً من أن تتمنّى لو كانَ أصغرَ أو أكبرَ من سِنّهِ الحقيقيّةِ.

- تعلّم أن تسامحَ أولادَكَ على إساءاتهم، وأن تنسى الإساءة، فهذا سيجعل منك إنساناً وأباً فاضلاً.

٣- التواصل سرُّ التأثير

- أنصِتْ لولدك باهتمام وبكلّ جوارحك، من خلال ملامح وجهك، ولغة جسمك، ونبرات صوتك المعبّرة عن حنانك ومحبّتك وودّك، التي تنبعث بين الفينة والأخرى معبّرة عن موافقتك وتفهّمك لما يقوله ابنُك.

- تواصَلْ معَ ابنك بعينيك، ناظراً لعينيهِ وهو يُحدّثك، واحذَرْ أن تشيح بوجهك عنهُ، فإنَّ ذلك يوحي بقلّة اهتمامك لما يقوله، وقلّة تقديرك لشخصه؛ لا تنشغلْ عنه بشيء آخر، كأن تنظر للهاتف أو الحاسوب.. وأنت تسمعه.

- ابتسم باستمرار، وأَبْدِ ملامح الاطمئنان لما يقوله، والانشراح بالإنصات له، مع الحذر من إشعار الطفل بأنّك تتحمّل كلامَهُ على مضض، أو أنّه يُضيّع وقتَكَ، ولا تنظر إلى الساعة، كأنّك تقول له: لا وقت لديّ لكلامك.

- لا تقاطعْ طفلَكَ عندما يحكي لك أحد مواقفه الخاصة، مهما كان الموضوع تافهاً بالنسبة إليك، فهو يعني له الكثير.

- أيّها الأب الغائب في (عمل، سفر، مريض في المستشفى، طلاق) تواصل مع أولادك بوسائل الاتصال المُختلفة، ليشعروا باهتمامك بهم، ومتابعتك إيّاهم.

- اجعلْ ثمّةَ علاقةَ اتصالٍ، واحتكاكاً جسديّاً مباشراً بينك وبين ولدك، من خلال لمسة الحنان، وتشابك الأيدي، والعناق، ووضع يدك على كتفه.. فإنّ ذلك يوطّد العلاقاتِ المبنيّة على المحبّة، ويسهّل لغة التواصل العاطفيّ، ويُيَسّر التفاهمَ..

- علّق على ما يقوله ابنك، وبشكل سريع، مبدياً تفهّمك لما يقوله، من خلال حركة الرأس أو الهمس بـ(نعم)، أو (ما شاء الله).. ممّا يُشْعرهُ بأنّك تتابعهُ باهتمام، فتزيد طمأنينته..

- إذا أتى الأبُ ليحدّث ابنه، يحبّذ ألا يكونا على كرسيين متقابلين، بلْ يُفضّل أن يكون بجانبه، وأن تكون يدُ الأب على كتف ابنه (اليد اليمنى على الكتف الأيمن) ليشعر الابنُ بالقرب والأمن والرحمة.

- إذا نام الابنُ فتعال إليه أيُّها (الأب/الأم) وقبِّله، وادع له بدعوة صالحة، وأصلح غطاءه، ولو فتح عينيه، قل له: (تصبح على خير يا حبيبي).

عندها سيكون الابن في مرحلة اللاوعي، أي بين اليقظة والمنام، وسيترسّخ هذا المشهد في عقله ووجدانه.

٤- الحوار ينمّيهم

- افتح الحديث معهم، لمعرفة ما يجول في قلوبهم وخاطرهم، ولمعرفة المشاكل التي يتعرّضون لها ويخبئونها عنّا.

- أرسل إلى أولادك رسائل بإحدى الوسائل الإلكترونيّة، في حال سفرك أو ابتعادك عنهم.

- اِرْوِ لأولادك بعض القصص المرحة عن حياتك اليوميّة، حتّى تجعلهم يشعرون بأنهم على اتصال بعالمك الخاص.

- عند الحديث مع ولدك، حينَ تضّحُ لك الفكرة، وتفهم الموقفَ، عبِّر لابنك عن هذا، وأعدْ باختصار وبتعبير أدقّ ما يودّ إيصاله إليك.. لتعلِّمهُ اختصار ما يريد قوله، ولِتعلّمه فنَّ التعبير عن مشاعره، والدِّقّة في التعبير، وتقلل بهذا من احتمالات حدوث الملل بينكما.

- تعلّم كيف تفاوض أبناءكَ، وكيف تقنعهم برأيك أو وُجهة نظرك، بطريقة محترمة.

- حاولْ أن ترى العالم بعيني طفلك، فهذا أدعى إلى فهمه جيّداً.

-إذا رأيتَ ابنك يُحاول فتحَ العلب المعدنيّة أو (البلاستيكيّة) بأسنانه، أخبره أنَّ هذا

السلوك يخلخل أسنانهُ، ويضعف قوّتها، ناقشْهُ في ذلك حتّى يقتنعَ بصحّة رأيك، ولا تكتفِ بمُجرّدِ نَهْيه عن هذا السلوك المُشينِ.

- خذ رأيَ ابنك كلّما أمكن ذلك: فإنّ ذلك يعزّز ثقته بنفسه، ويقوّي قدرته على الموازنة والترجيح.

٥- فنّ النقد والمدح

- **كنْ كالنحلة، لا تقع إلا على الزهر، ولا تكن كالذباب لا يقع إلا على القذر:** تجنّبِ الانتقاد، وتعلّمِ الثناءَ على طفلك عندما يتصرّف بشكل جيّد، تحدّثْ معه عندما يرتكب خطأ، ولا تتجاهل فعلته، ولكن أتح له الفرصة لتصحيح خطئه، ولا تركِّز عليه.

- أبرز بصوت واضح وبإعجابٍ، حال ابنك النفسيّة والمزاجيّة: (أراك مستمتعاً بدراستك، أشعر أنّك في قمّة تركيزك مع واجباتك، أراك قويّاً ومثابراً).

- ابتسم لابنك وأنت تنظر في عينيه تقديراً لسلوكه الحسن، واحرص أن تكون الابتسامة صادقة، فالابتسامة المصطنعة يدركها الطفل بسهولة.

- أعطه شيئاً يحبّه: لا تنسَ الهديّة للطفل على سلوكه الجيّد، يقول ﷺ: «تهادوا تحابوا»(٣) وفي الوقت نفسه لا يمكن اعتبار المكافأة الماديّة هي الأساس، فهي في آخر القائمة، ولا يجوز أن تكون الدافع دائماً، لئلا يكون الباعث على السلوك من خارج نفسيّة الطفل ومشاعره.

- احذروا: فعند مدح أو ذم الابن سيبحث في حياته في مواقف سابقة، عن الأدلّة التي تثبت وجود مثل هذه الصفة فيه، حتّى يعتقد جازماً أنّ هذه الصفة موجودة فيه حقاً، فذمّوا السلوك لا الشخص.

- مع الأسف، سياسة الانتقاد والتجريح المستمر، وإظهار العيوب بغرض تقويمها، هي الاستراتيجية الأولى التي يستخدمها الآباء والأمهات مع أبنائهم لتحفيزهم على التغيير، كما نستخدمها في علاقاتنا مع كلّ الناس حولنا، **ومن المفارقات أنّه لا يوجد أحدٌ فينا يقبل الانتقاد أو يحبّه، لذلك ابتعدوا عن النقد.**

- موقفان لم ننقدْ فيهما أولادَنا بل غمرناهم بالتشجيعِ والمدح:

أولاً: عندما تعلّم ابنُنا الكلامَ أوّل مرّة.

ثانياً: عندما تعلّم المشي أوّل مرّة.

ليقينِنا أنّها مسألةُ وقتٍ فقط، ونحن متيقّنون من النجاح.

تعامل مع كلّ شيء تريد تعليمه لابنك كما تعاملت مع كلامه ومشيه.

- مشكلتنا أنّنا دائماً نتصيّد الأخطاء، ونبحث عن العثرات، وحينما نجدها نهبّ مرة واحدة لننتقد أبناءنا "بحسن نيّة" ولكن إذا ما رأيناهم يؤدّون أمراً صحيحاً ولو مرّة واحدة فإنّنا

---

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ.

نبتسم في دواخلنا بصمت، معتقدين أنَّ جهودنا في النقد المستمرّ أثمرت أخيراً! ونغضّ الطرف ونمضي دون أي تعليق!.

-امدح ولدك في غير وجوده معك في الغرفة، بحيثُ يسمعُك، وهي طريقة رائعة، لإيصال المدح بشكل عفوي وأكثر قابليّة للتصديق من قِبَلِ ابنِك.

- عندما يجد الولد أنَّ أمّه وأباه وحدهما من يعتقدان أنّه شخص مذهل، وأنّ الآخرين لا يرونه على هذا الشكل، سيساوره الشكّ بموضوعيّة أهله وصدقهم، وسيتعلّم الولد مستقبلاً أن يغشّ، وأن يبالغ ويكذب ليتجنّب واقعه المرَّ الصعب، لذلك لا تبالغ بالمدح.

- لو تزعزعت ثقة ولدك بنفسه، سيصبح سلوكه منهزماً لا يتحمّل مسؤولية، ولو وجّهت له أيّ ملاحظة سيسارع للدفاع عن نفسه، لأنّه مهزوم نفسياً أصلاً، لذلك عزّز تقدير ولدك لذاته واحترامه لنفسه.

- تصرُّفُ ولدِك لا يعبّر عن حقيقته، لأنَّ التصرفاتِ هي تعبير عن الانفعالات، كالغضب والإحباط والخوف.. لذلك علينا أن نتقبّل الطفل ونعبّر له عن حبّنا وتقديرنا، وأن نرفض تصرفه الخطأ فقط.

- امدح طفلك لكلّ سلوك جيّد: وهو أسلوب مكافأة سلوك معيّن، من خلال توجيه المدح وتحديده بالسلوك الجيّد، مثل: ما شاء الله، الواجب الذي كتبته رائع، أنت ذكيّ جداً.. أو: ما شاء الله، اللعبة التي ركّبْتَها جميلة، أنت طفل مبدع. حذيفة

٦- سِحْرُ الكلمات (قل/لا تقل).

للكلمة تأثير كبير في نفوسنا وعقولنا وسلوكنا، لذلك انتبه لألفاظك وكلماتك مع ابنك فهي تصوغه وتكوِّنه، فبعض الكلمات تغرس في أولادنا عدم الثقة، والشعور بالذنب

والتقصير، وتدعوه للامبالاة والتهتّك، وعندما ندأب على القول له إنه «غبي» ستسجل هذه الرسالة في اللاوعي عنده: «ما دام والداي اللذان يعرفان كلَّ شيء، يقولان: (إنّني غبيّ)، فهذا يعني أنّني غبيّ فعلاً، فهما لا يخطئان أبداً».

لذلك أرجوك تجنّب هذه العبارات:

- أنت لن تصلح أبدًا لأيّ شيء.
- لكم أتمنى لو لم أنجبك، أو إننا لم نكن نريدك.
- غبيّ، أو: ما أغباك. أو: ألهذه الدرجة أنت غبيّ؟!.
- أنت عديم الفائدة.
- لا يمكنني احتمالك.
- إذا لم تصلح من نفسك، فسوف أعطيك للجيران، أو أرميك في الشارع..
- لن تصبح محترماً أبداً أو منظّماً. (أو أي صفة جيّدة تريدها منه).
- أنت كاذب.
- أنت لن تصلح لهذه المهمّة أبداً.
- لماذا لا تصبح مثل أخيك؟! أو أختك؟ أو فلان؟.
- أنتَ سمينٌ وقبيحٌ.
- ما أوسخك.
- لولاك ما حصل كذا وكذا من المشاكل..
- إذا فعلت ذلك، فأنت لست ابني.
- أحبّك، لكن.

وأكثرْ من هذه العبارات لولدِك..

- أحبّك.

- كيف حالك؟.
- أنت إنسان طيّب.
- يمكنك أن تفعل أيَّ شيء تختاره.
- أنتَ شديدُ الذكاء.
- أنا سعيد لأنّ الله رزقني بك.
- أنت متميّز جدّاً.
- عندما تبدأ بفعلِ شيءٍ مَا، عليكَ أن تلتزم به، فأنت صاحب عزيمة وإرادتك قويّة.
- يمكنك الذهاب، فلن أشعر بالقلق عليك.
- أنت جميل.
- أنتَ تضيفُ الكثيرَ لهذه الأسرة.
- أنتَ ممتازٌ فعلاً في..
- إنّني أحبّك كما أنت.
- ما شعورُكَ نحو هذا الأمر؟ أو ما رأيُك بكذا؟
- أنا أحترمُك كثيراً.
- أنتَ أكثرُ تحمّلاً للمسؤوليّة من كثيرٍ من الكبار الذين أعرفهم.
- أنت سوف تتمكّن من تحقيق كلّ أحلامك، لأنّك قويُّ الإرادة.
- لقد قمْتَ بعملٍ رائعٍ، إنّني فخور بك.
- أنا سعيد، لأنّه يمكنُ الاعتمادُ عليك.
- أنا ووالدتُك نحبّك منذ لحظة وِلادتِكَ، وحبّنا لك لن يتوقّف أبداً.
- إنَّ أكتافَك تحملُ رأساً عظيماً ومفكّراً.
- أنتَ تمتلكُ مواهبَ لا حدَّ لها.
- إنّ صحبتك ممتعة.

- أنا معجب بك حقّاً.
- إنّ عملك الشاقّ قد آتى ثمارَهُ.

المحور الثاني: أسرارُ التّربية

١- نصيحتي سِحْرِيّة

- النفسُ البشريّة ترفض المبالغة في الوعظ، وتسأم ويصيبها الملل، وأضعف أنواعه الوعظ المباشر، لذلك لا تبالغ بالوعظ والنّصح.

-كثرة المنّ على الطفل، وتذكيره بكثرة بأعمالك وتعبك، من أجلِهِ بخاصّةٍ أو من أجلِ الأسرةِ بعامّةٍ، يجعله في موقف ضعف وتأنيب، عادة ما ينتهي بمحاولاته التخلّص من ذلك المنّ المستمرّ، بالسرقة أو الهروب واللجوء لغيرك، لذلك لا تكن منّاناً.

- الإطناب في الحديث والوصف وإعطاء المعلومات، يصيب الابن بالملل والسآمة، و الكلام الموجز أكثر تأثيرًا وقوةً في الإقناع، لذلك أوجز كلامك.

- كثرة الأوامر دون إقناع بجدوى هذه الأوامر، تُفضي إلى تحوُّلِ الابن إلى آلة للتنفيذ، وتلغي شخصيّته وتضعفها، وتجعل منه شخصًا انقياديًا مستسلمًا لا كيان له، لذلك علّل وبيّن السبب واعتمد الإقناع.

٢- اللعبُ مهنةُ الأطفال

- العب مع أولادك بين الفينة والأخرى، فالنبيّ ﷺ كان يلعب مع الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأفضل هدية تقدمها لولدك أن تلعب معه، والخروج عن دائرة الناصح الذي يعطي الحلول ويصدر الأحكام.

- أفضل طريقة لتعليم الصغار ما كانت من خلال اللعب، فحوِّلي أيّتها الأمّ أيّ درس تريدين تعليمه لطفلك إلى مسابقة وتحدٍّ ولعبة بسيطة.

- (اللعب) هو عمل الأطفال، اللعب مهمّ لجميع جوانب تنمية الطفل، ويعتبر وسيلة طبيعيّة لتعلم الأطفال، وأمر أساسيّ في تكوين علاقة إيجابيّة بين الطفل والوالدين، كما قيل: «لاعب ابنك سبعاً، وأدّبه سبعاً، وصاحبه سبعاً» لذلك قدِّرْ قيمةَ اللعبِ.

- مع أنّ الأطفالَ قد يسبّبون فوضى كبيرة عندما يلعبون ببعض الأشياء، إلا أنّ ذلك تجربة هامّة بالنسبة إليهم، فهم يستكشفون محيطهم، وينمّون مهاراتِهم من خلال اللعب.

- بعد فتح الصناديق وإفراغها، يبقى مصدر فرح الأطفال الأكبر (اللعب بالصناديق الفارغة)، لأنّ الصناديق الكبيرة تتيح للطفل فرصة استكشاف عالمه في العلبة، يمكن للطفل أن يستكشف قبواً، أن يحلّق بطائرة، أن يقود سيارة أو يجلس في بيته، ومثله اللعب بالوسائد، وتحويلها إلى حصون وقلاع وأماكن للاختباء، لذلك هدف (الألعاب) هو تنمية المخيّلة الإبداعية وليس التسلية فقط.

- فترة اللعب يتصرّف الطفل على سجيّته، وتظهر مكنونات نفسه، وتظهر شخصيّته على حقيقتها، لذلك راقبوهم أثناء اللعب، ووجّهوهم نحو عادات حسنة في اللعب، ونحو تحسين مسلكيّاتهم، وإلا فيمكن أن تمرّ الكثير من التجاوزات فتصبح عادات.

- اسمح لطفلك بالفوز عليك، عندما تلعبان سويّاً، خصوصاً إن كان صغيراً فذلك يعطيه ثقة بنفسه.

٣- نمِّ شخصية ابنك

- أثبتت التجارب أنّ الطفل الأكثر صبراً، وضبطاً لنفسه هو الأكثر نجاحاً في الحياة، لذلك علّموا أولادَكم الصبرَ وضَبْطَ النفس.

- يحبّ الطفلُ أشياء كثيرة، فامنحه حقّ اختيار الهديّة، وهذه خطوة تمنحه ثقة بنفسه أكثر.

- الناس طيّبون أكثر ممّا نتصوّر، وأطيبُ الناسِ الأطفالُ، فهم على الفطرة والبراءة، ويمكننا إخراج أحسن ما فيهم، إذا أخرجنا أحسن ما فينا.

- كلمة "لا" ردٌّ طبيعي لدى الأطفال ما بين السنة الأولى والثالثة، وهي إحدى متطلبات عملية النموّ النفسيّ، والجنوح نحو الاستقلاليّة مقابل الاعتماديّة والتبعيّة.. وهي إلى الاندثار مع الوقت، لذلك لا تقلق من كلمة "لا" بل افرح بها، فولدك بدأت شخصيّته بالظهور.

- علّم طفلك أن يتمّ أي عمل يبدؤه، حتّى يتعلّم الصبر والتحمّل والثبات والجدّ.

- لا تسخر مطلقاً من أحلام طفلك، وحاذر أن تسخر من أجوبته، أو آرائه أو استفساراته، وأظهر الحماسة الشديدة تجاه جميع إنجازات طفلك مهما كانت صغيرة!

- من الضروري أن نشجّع أولادنا على القيام ببعض الأمور وحدهم، وأن نمنحهم الفرصة لتحمّل بعض المسؤوليات، ولْيكافحوا قليلاً، فهذا يُكسبهم مهارات لا بدّ منها.

- هل تعرف صاحب الشرنقة؟ الذي شاهد الفراشة الصغيرة تتعذب في شقّ شرنقتها فأخذته الرأفة بها، وساعدها على شقّ الشرنقة، فخرجت الفراشة ضعيفة الأجنحة فأكلها النمل!.

لذلك أعطِ أولادك الفرصة لحلّ مشكلاتهم بأنفسهم، ومواجهة بعض مصاعب الحياة، ولا تكنْ كصاحب الشرنقة.

٤- صحّتهم وسلامتهم

- تعلّم الإسعافات الأولية، فربما تحتاجها يوماً ما في إنقاذ طفلك، وشبكة المعلومات وفَّرت الكثير من المعلومات المفيدة.

- علّم طفلك المحافظة على نظافته الشخصيّة، وعوّده على غسل يديه بالصابون قبل وبعد الطعام، وتنظيف أسنانه يومياً، فهذا من شأنه أن يحبّبه دائماً بالنظافة.

- علِّم طفلك دروساً في الدفاع عن النفس، وتعليماتٍ تقيه التحرُّش الجنسي.

٥- أساليب تربويّة

- لا تنشغل كثيراً بالماضي والمستقبل، واتبع سياسة (والآن) ما الحلّ؟ ما البديل؟ هذه السياسة: (والآن) تجعلنا نعيش بفاعليّة أكثر.

- أفضل أسلوب لتغيير سلوك غير مقبول، أن تهيّئ له بديلاً، لذلك اعتمد سياسة البدائل .

- استعن بمَنْ يسكن معك في المنزل مثل: [الجدّ، الجدّة، العمّ، العمّة، الخادم، ونحوهم] كي يساهموا معك في تربية أولادك، وأخبرهم بسياستك التربويّة، حتّى يصبّ الجميع باتجاه واحد.

- تجنّب ذكر أخطاء طفلك السابقة، فلا تحاسبه أبداً على ما فات، فما فات مات، وإياك أن تكون محاسباً دقيقاً، لا ينسى الماضي، ويعدِّد الأخطاء بلا نسيان!

- قولوا: "لا" من الهام أن نقول: (لا) لأولادك، حتّى يعتادوا أنَّ الحياة فيها المنع والعطاء، فالأهل يحاولون دوماً أن يلبّوا مطالب أولادهم، ولا يسمح لهم قلبهم أن يرفضوا طلباً لهم.

٦- أسرارُ الأمرِ والنّهي

- ركِّزوا على الأمور الملموسة بدلاً من الأمور المجرّدة، لذا لا تطلبوا من طفلكم أن يكون "منظّماً"، بلِ اشرحوا له بأنّكم تريدون منه أن يجمع ألعابه بعد الانتهاء منها مثلاً.

- قبل أن تقول: "لا" للطفل: تأكّد بأنّك تمنعه من شيء بالفعل يشكّل خطورة عليه، أو يعتبر حقّاً أمراً سيّئاً، وبيّن له السّبب، حتّى لا يعتقد أنّك تكرهه، وترغب بتعذيبه فقط.

- لا تكثر من المنع، وحينما تقول: (لا) تأكّد من أنّك تعنيها، وبيّن له السبب، وتمسّك بقولك: لا.

- اشرحوا بوضوح لطفلكم ما الذي تريدونه منه، وبيّنوا له كيف يفعل ذلك.

- قل له: "انتظر رجاء": تلبية ما يريده أولادك بسرعة أمر جيد، ولكن من الهام أيضاً أن يتعلّموا الصبر والانتظار قليلاً، فعندما يقول لك: (أريد أن آكل)، يمكنك مثلاً أن تشرحي له أنّك مضطرة لإنجاز العمل الذي بين يديك، ثمَّ ستُلبّين له طلبه بعد الفراغ منه.

المحور الثالث: أسرار تعليم الدِّين

١- التربية الإيمانيّة

- عندما تربّي ولدك على قول الله تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى} فسيطيع الله عندما تغيب أنت عنه، وهذا يعني أنّك قد نمَّيت عنده الرّقابة الذاتيّة.

- علّم طفلك الاستمتاع بنِعَمِ الله عليه، حدّثه كثيراً عنها وبالتفصيل، حاول أن تلفت نظره إلى النِّعَم التي لا ينتبه إليها الناس، لاعتيادنا عليها، وما أكثرها! ثمَّ بيّن له أنَّ هذه النِّعم تستوجب منّا شكرها بعبادة المنْعِمِ وحبّه.

- لا تكثروا من ذكر العذاب والنار والقبر، (الله يحرق بالنار من فعل كذا..) بل قولوا: (اللهُ يحبّ من يفعلُ كذا) حتّى لا يتصوّر أولادكم أنَّ الإله شريرٌ متعطّش للعذاب! (حاشاه تعالى).

- أكثر من قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- أستودعكم الله - حفظكم الله - قوّاكم الله - بارك الله فيكم.. إلى جميع أفراد عائلتك - ضُمَّ ولدَك بحنان، واهمس قائلاً: الله يرضى عليك يا ولدي.. فلهذه الألفاظ نورٌ يسري في النّفس.

- اطلب من ولدك الدعاءَ لمن يمرض وعند كلّ حاجة حتّى يعتاد اللُّجوءَ لله.

- عندما يأكل ولدك شيئاً يحبُّه، قل له: هذا رزقنا الله إياه، حتّى يتعلّق قلبه بالله.

٢- بناء أخلاقهم

- عندما تخطئ أمام طفلك، اعترف بخطئك، فهذا يعلّمه أيضاً الاعتراف بخطئه عندما يخطئ، وقلْ: أنا آسف.

اعتذروا لأولادكم، لأنّنا بذلك نعلّمهم كيف يتصرّفون عندما يخطئون.

- عندما نُري أولادَنا أنّنا نقرُّ ونعترف بأخطائنا، ونحاول تصحيحها، سيتعلّمون بدورهم الاعتراف بالخطأ، والعمل على تصحيحه.

- اطلب من طفلك أن يسامحك عندما تسيء معه التصرُّف، أو تسبّب له أيّة مشكلاتٍ نفسيّة أو عاطفيّة.

- علّم طفلك ألا يحكم على الأشخاص، أو الأشياء من المرّة الأولى، فهذا من شأنه أن يعلّمه التّدقيق، وعدم الاستعجال في الاختيار أو الحكم وأن يكون عنده تأنٍّ.

- فِ بوعودك دائماً معه، فهذا من شأنِهِ أن يعلّمه صدقَ الحديثِ والوفاءَ بالوعد.

- اطرقْ بابَ غرفة طفلك قبل دخولها، فهذا يعلّمه الاستئذان على غيره، فأنتَ قدوةٌ له.

- احمِ طفلك من مشاهدة البرامج التلفازية غير المفيدة، وكذلك غير المناسبة لعمره، وحاولْ إقناعه بأنّك لا تريدُ حرمانَهُ، بل وضّح له سبب رفضها، وعدِّد له أضرارها، حتّى يفهم ويقتنع ويتركها بنفسه.

▶- اصطحب طفلك إلى المدرسة في الموعد المحدّد بالضبط، ولا تسمح له بالغياب إلا لأسباب قاهرة، حتّى يعتاد على النظام والانضباط.

٣- دينَكَ دينَكَ

- علّم أولادك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبخاصّة حينَ يُذَكّرونك بخطأ أنت نبّهتَ عليه سابقاً، اعترفْ بالخطأ مباشرة، ولا تتهرّب، أو تعتذرْ بأعذار واهية، حتّى يتعلموا منك الجرأة على الاعتراف بالخطأ.

- ابحث عن الصحبة الطيّبة لأولادك، وهيّئ ظروفَ مصادقتهم، واجعلهم يجالسون الأخيار، فالأم عندما تعلم أنَّ آل فلان عندهم بنات في عمر بناتها، ملتزمات بشرع الله، وصاحبات خُلُق فلتكثر من زيارتهنَّ بصحبة بناتها، ولتدعوهنّ إلى بيتها باستمرار، والأب أيضاً يفعل الشيءَ نفسَه مع أولاده الذكور.

- شجّع طفلك وساعده على أن يرسل المال أو الهدايا إلى العائلات المحتاجة، أو أن يضع النقود في صندوق التبرّعات، حتّى يتشجّع على عمل الخير ويعتادَ مساعدة الآخرين.

- اجعل أطفالك يرون مدى برّك بوالديك، حتّى يبرّوك عندما تكبر.

- وظّف رغبة طفلك في تقليد الكبار، بأن تعوِّده على الصلاة، والعبادات الأخرى، والعادات الحسنة.

٤- عِمادُ الدِّين

- عند إيقاظه للصلاة: اتركه لينام، ثمَّ عدْ إليه بعد خمس دقائق أو ثلاث، وهكذا، إذا كان هناك متّسع من الوقت، وادع له: "قم شرح الله صدرك" ونحوها، وإيّاك أن تبغّضه بالصلاة.

- ابحث لأولادك عن أفلام (فيديو) تعليميّة جذّابة عن الوضوء والصلاة..

- إذا أردتم الخروج، وتأخّر أحدُ أولادكم باللباس، فلا تقولوا له:

-صلِّ بسرعة تأخرنا.

بل قولوا: أسرعْ باللباس، ولا تسرعْ بالصلاة.

- علّم أولادك قصار السور، وفسّرها لهم، ليفهموها ويحفظوها، ثمَّ يُصَلُّوا بها، أرجوكم اهتموا بالمعاني وابتعدوا عن الحفظ من غير فهم..

- اشترِ لبناتك الصغيراتِ خماراً ورديَ اللونِ وسجّادةً جميلة، لتشجيعهنَّ على الصلاة.

- قمْ بعمل مسابقة في تطبيق الصلاة الصحيحة عمليّاً، ثمَّ قم أيضاً بعمل مسابقة شفويّة في مسائل فقهيّة بسيطة تتعلّق بالوضوء والصلاة، فالبرامج العمليّة ممتعة، وتثمر التعليم السريع، إضافة إلى عدم نسيان المعلومة.

- أَقِمْ (حفلة الصلاة) عندما يبلغ ولدك السابعة واشتر له سجادة وثياباً للصلاة وهدية حتى يرسخ حبُّ الصلاة في قلبه.

- علّمهم أن يصلُّوا حُبّاً بالله تعالى، لا خوفاً منه.

٥- بيت الله

- عند اختيارك لمنزلك، احرص على أن يكون بجوار مسجد.

- اصطحب طفلك معك لأداء الصلاة في المسجد، فهذا من شأنه أن يعوّده ارتيادَ المساجد، والصلاة في جماعة.

- لا تصحبْ ولدك الصغير الذي (لا يستطيع ضبط نفسه) للمسجد، وتقيدَهُ هناك وتوبّخَهُ إن تحرّك، أو أراد اللّعب، فسيكره بذلك المسجد، بدلاً من ذلك اصحبْه في غير أوقات الصلاة، حتّى لا يزعج أحداً، وعندما يصبح مميّزاً قادراً على ضبط نفسه، اصحبه بعد أن تعلّمه آداب المسجد، ثمَّ كافئْهُ على التزامه.

- تعاون مع جيرانك، خذ أولادهم للمسجد أحياناً، ولْيأخذوا أولادك للمسجد أحياناً أخرى.

المحور الرابع: أسرار حلّ المشكلات

١- قوانين المنزل

- ضع مجموعة من القواعد والحدود في البيت، لضبط الأمور، هذا سيساعد طفلك على الشعور بالأمان، ويمنع تطوّر المشكلات، ويُبقيها دائماً ضِمنَ نطاق السيطرة.

- اتفقوا مع أولادكم على ساعة النوم، ثمَّ طالبوهم بالتنفيذ والالتزام، ولا تجعلوه موضع جدل وصراع يوميّ.

- ثبّتي جدول القوانين بتعليقه أو إلصاقه في موضع بارز، كأنْ تُلصقيهِ على البرّاد مثلاً، ومن ثمَّ ضعي على جدول العقاب والثواب إشارة (X) على التصرّف الخطأ، وإشارة (صحّ) على

حسن السلوك، هذا الجدول سيجعل سلوكه نصب عينيه، على أن يتمّ الثواب والعقاب بشكل يوميّ.

- لا تجعلوا القوانين تكبّلكم وتكبّل الأولاد، واعملوا بروح القانون، ولتكن القوانين مرنةً أحياناً، على ألّا تصبح بلا جدوى.

٢- تحويل الخسارة إلى ربْح

- هناك فرق بين الذكاء والنّضج، فإذا كان ولدنا ذكيّاً، فلا يعني أنّه ناضج، لأنَّ النضج لا يأتي إلا مع العمرِ والتجربة، لذلك سامحوهم فهم ما زالوا أطفالاً.

- العالم مليء بالأمثلة عن أشخاص عانوا من الإخفاقِ طويلاً، واستطاعوا أن يتعلّموا من إخفاقاتهم ويصنعوا منه نجاحاً باهراً، لذلك لا تخشَ من إخفاق ولدك في بعض المجالات، وشجّعه.

- أحياناً كثيرة علينا أن ندع أولادنا يواجهون إخفاقهم في مهمات معينة، فلا نسارع إلى حلّ الأمور نيابة عنهم، بل نتركهم يتصرّفون من تلقاء أنفسهم، ونقف موقف المتفرّج، ونبقى في الوقت نفسه على استعداد لتقديم الدعم أو المساعدة، إذا طلبوها بأنفسهم.

- إنَّ (الإخفاق) ليس مُرعباً، بل هو تجربة علينا أن نتعلّم منها، علِّموا هذا لأولادكم جيّداً.

- اجعلوهم يشعرون بالأمان، عبر التأكيد لهم أنّكم سوف تكونون بجانبهم لمساعدتهم على التغلُّب على إخفاقهم، دون أن نعلمهم الاتكالية.

- عند تعثُّرِ ولدكم في دراستهِ، قولوا له: عليك أن تعترف بأنّك لم تدرس كفاية، وأنت تتحمّل مسؤوليّة تقصيرك، لذلك في المرّة التالية، أنت بحاجة إلى العمل بجدٍّ أكبر.

٣- التعامل مع مشكلاتهم

- تفسير السلوك دائمًا بشكل سلبيّ، يعدّ من سوء الظنّ بالطفل، ويؤكّد عدم الثقة فيه وفي أخلاقه، وهذا يؤدّي إلى انعدام الثقة والتواصل بين الابن وأهله، لذلك لا تسئ الظنَّ بولدك.

- فرق كبير بين أن تسأل ابنك: – لماذا تأخّر؟.

من باب الاطمئنان عليه، والحرص على سلامته.

وأن تسأله – لماذا تأخّر؟.

من باب الاتّهام، وسوء الظنّ فيه، لذلك **لا تعامله كمجرم**.

- الكتابة على جدران البيت: اشرحي له: لماذا تمنعينه من الكتابة على الجدران، واطلبي منه ألّا يكرّر ذلك ثانية، كما عليه أن ينظّف ما اتّسخ بسببه، وخذي منه الأقلام طوال هذا اليوم فقط، إذا أعاد الكرّة ثانية، ذكّريه بأنَّ الأقلام مخصّصة للورق فقط، وعندئذ قومي بحرمانه من شيء يحبّه.

- الأطفال بطبيعتهم مخلوقات فضوليّة، لذا من الحكمة أن نخفي أو نرفع من أمامهم الأشياء التي تغريهم بالعبث بها، وبخاصّة ما فيه خطر عليهم.

- عندما نسارع إلى إنقاذ أولادنا، ونغرقهم "بالمساعدة"، فإنَّنا بذلك نؤذيهم، فيصبحوا اتّكاليّين ضعيفي الإرادة والصبر، لذلك أعطِ ولدك فرصة ليحلّ مشكلاته بنفسه.

- الطفل إذا مُنع من اللعب خارج البيتِ، فلم يُصب بجروح نتيجة وقعة هنا، وزلّة هناك، فستشعرون مستقبلاً بالمخاوف عليه، وعدم الثقة به، لذلك لا تحرموا أولادكم من المخاطر الحياتيّة العاديّة.

٤- إدارة الخلافات الزوجيّة

- إياكم والشجارَ أمامَ الأولاد، وهم صغار أو مراهقون، لأنّهم لا يدرون ما يحصل بالفعل، وسيخافون، ويظنّون أنهم السبب، وسيشعرون بالخوف والذنب وانعدام الأمان.

- عند الخلاف بين الوالدين: في وقت أكثر هدوءاً، اتّفقا على الطريقة التي تريدان أن تتجادلا بها، اتّفقا مثلاً على أن تتكلّما بصوت هادئ وغير عالٍ، أو على حلّ خلافاتكما في غرفة النوم، أو في أثناء وجود الأولاد خارج البيت، أو أن تذهبا معاً في نزهة بالسيارة وتعودا بعد أن ينتهي الشجار، يجب أن يكون الشريكان قادرين على الحوار بحرّيّة، دون أن يخاف أحدكما من أن يخرج الآخر من الباب ولا يعود.

- من الضروريّ أن تتجادلا بِرُقيٍّ ومحبّة ورحمة، احترما بكلّ ما أوتيتما من صبر قاعدة عدم المساس بكرامة الآخر، وبعدمِ جرح مشاعره، بخاصّة أمام الأولاد (لا شتائم، لا إهانات)، ناقشا الأمور بموضوعيّة.

- إذا كنتما لا تريدان احتدام الجدال أمام الأولاد: خذا استراحة فوريّة، ليخرج أحدكما، أو يشاهدِ التلفاز، أو يلعبْ مع الأطفال، أو ينشغل بأيّ شيء، وفي وقت لاحق، عندما تهدأ الأمور، يمكن التحدّث بشكل أقلَّ انفعاليّة.

- عند شجار الزوجين بسبب الأولاد أمامهم: ستصلهم رسالة مزدوجة: "أنتم سبب المشكلة" و " نستطيع أن نفعل ما نريده، ما دام أَبَوَانا غير متفقَينِ على تحديد الصواب والخطأ"، لذلك تجنَّبوا الشجار أمام الأولاد.

٥- الملفُ الشّائِك: (العقاب)

- الضرب مرفوض بتاتاً، وإن كان لا بدّ منه، فليكن نادراً، وبعد هدوء النفس والأعصابِ، وعدم الغضب، وليكن تأديبيّاً، لإشعار الولد بالجديّة، لا أن يكون انتقاميّاً وتشفّياً وتبريداً لغضب الضارب! وإن استطعتَ ألّا تضرب فهنيئاً لك، فرسول الله ﷺ لم يضرب قطّ إلا في أثناء الجهاد في سبيل الله.

- الصراخ يلغي لغة التواصل والتفاهم، فالابن يدخل في حال من الدفاع عن النفس والخوف من الصوت المرتفع، ويركّز اهتمامه على الطرق التي تحميه من ردود أفعال غير منتظرة، ولا يبدي أي اهتمام بسلوكه الذي أثار هذا الصراخ، كما أنّ الصراخ يعد أسوأ طرق التعامل مع الطفل، وآثاره أسوأ من آثار الضرب.

- شتم الطفل، ووصفه بنعوت سيّئة، تثبّت هذه الأوصاف، وتقنعه أنَّ هذه الصفات موجودة فِعلاً فيه! كما أنّها تعلّمه البذاءة، وتبني حاجزاً بينه وبين شاتمه، لذلك احذروا الشتم والألقاب السيّئة.

- قاومْ رغبتك في أن تنعت طفلك بألقاب سيّئة، فهذا له تأثير كبير على نفسيّته وثقته بنفسه، وتذكّر قول الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾(٤).

- أقترحُ عليكم العقاب التالي، فقد ثبتَ أنَّ له تأثيراً رائعاً: اجعلِ الطفلَ المعاقَبَ يجلسُ في مكان محدود ومُحدّد لا يُغادرهُ، ولا ينشغل بشيءٍ آخر، كاللعب بِلُعبة، أو متابعة برامج التلفزة.. حتّى يستطيع التفكير في ما ارتكبه من غلط، ولا فائدة من إطالة وقت عقابه، فلا تجعلي مدّةَ مكوثه في مكان العقاب، أكثر من عشر دقائق، أو حتّى يقرّر أنّه لن يعودَ إلى خطئه.

---

(٤)- سورة الحُجُرات – الآية: ١١.

٦- عَقْلُ ولدِي كَنْزٌ

- كن مصدر المعلومات الأوّل لطفلك، شجّعه على طرح الأسئلة، سيعلّمه هذا طرح أسئلة عندما يكبر، ومن خلال الإجابة عن أسئلة طفلك بالصدق والصراحة، يمكنك إنشاء علاقة مبنيّة على الثقة والاحترام المتبادلين.

- علّم طفلك (كلمة جديدة) أو (معنى جديداً) أو (معلومة جديدة) كلّ يوم، فهذا من شأنه أن يثري الناحية اللغويّة والعلميّة عنده، ويجعله مستقبلاً من المتميّزين.

- وضِّح لطفلك ما قد تتعلمه منه، فهذا من شأنه أن يشجّعه على أن يتعلّم منك أيضاً، وأن يكون شغوفاً بالتعلم.

- اقرأ له الحكايات التي تغرس فيه القِيَم الفاضلة، والمبادئ السّاميةَ، وحبّ القراءة والكتاب.

- استخدم الرسومات التوضيحيّة والأشكال التخطيطيّة حينما تعلّم ابنك، فهي تساعد على الفهم والتذكُّر.

- اشترِ لأولادك كتباً وقصصاً تناسب عمرهم، وشجّعهم على عادة القراءة، واحرص على وُجودِ مكتبةٍ في البيت.

- اصطحب طفلك إلى القرى، وحديقة الحيوانات، ليشاهد الحيوانات والمزروعات، ويتفكّر في خلق الله، واحرص على نقل معلوماتك في الزراعة والحيوان لولدك.

- إذا اخترت حضانة أطفال أو روضة لدراسة أبنائك، فتأكّد من أنَّ القائمينَ بهذه المؤسّسة مدرّبون على الإسعافات والانعاش، وعلى العناية بالأطفال وتربيتهم، ولا تنسَ أنْ تزوّدهم برقم هاتفك للاتصال بك، وبالتعليمات الخاصّة لرعاية طفلك، وتأكّدْ من نظافة المؤسّسة وحسن تجهيزها.

- اطلبي البقاء للمراقبة قبل أن تتركي ابنك في الحضانة: وتأكّدي: هل يعرف فريق العمل كيف يتواصل مع الأطفال الصغار؟ وكيف يتعاملون مع مسألة التأديب؟.

٧- تمتّعْ بوقتِكَ مَعَنَا..

- حاول قضاء بعض الوقت مع أطفالك كلّ يوم.

- احرص على قضاء الأعياد والإجازات والمناسبات، والأوقات الجميلة مع أطفالك وأسرتك بدلاً من قضائها مع أصدقائك.

- حاول جاهداً ألا تعمل في العطلات الأسبوعيّة، حتّى تتمكن من قضاء المزيد من الوقت مع أسرتك.

أخيراً: اقتراح.. وكُتُبٌ أنْصَحُ بها:

أقترح عليك أن تقرأ هذا الكتاب أكثر من مرّة(٥)، فكلّما أعدْتَ قراءته سيعطيك الكتاب فهماً أعمق، وتتوجّبُ إعادة القراءة كلّما شعرت أن تعاملك مع أولادك قد أصبح قاسياً.. فنفوسُنا تنسى وتملّ وتنشغل.. وتحتاج إلى من يذكّرها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٥]

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

{إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود: ٨٨]

---

(٥) من أجمل كتب التربية وأنصح بقراءته كتاب: كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، للطبيب حسان شمسي باشا، كما أنصح بكتابات الأستاذ مصطفى أبو سعد، وكتابات أستاذنا الدكتور عبد الكريم بكّار، والبرامج التلفازية للأستاذ إبراهيم الخليفي، وهي متوفرة على شبكة المعلومات.

الفهرس

* * * * * *

تم بحمد الله